بغية الإرادات بشرح المقولات

للشيخ خليل المالكي المغربي

ت 1177 هـ - 1763 م

خدمه وحققه

الفقير محمد أمين الكردي

غفر الله له

زيد الطويل الأزرق بن مالك في بيته بالأمس كان متكي
بيده غصن لواه فالتوى فهذه عشر مقولات سِؐوى

الشيخ خليل المغربي (000 - 1177 هـ - 000 - 1763 م):
خليل بن محمد المغربي، أبو المرشد، فقيه محدث منطقي، مشارك في بعض العلوم، مالكي، تونسي الأصل، مصري المولد والقرار، له مؤلفات منها (ثبت - خ) رواه عبد الحي الكتاني، وشرح المقولات العشر هذا سماه بغية الإرادات في شرح المقولات، قال الجبرتي: ولي خزانة كتب المؤيد بالقاهرة مدة، فأصلح ما فسد منها، ورم ما تشعث، وتوفي عائداً من الحج، في منزلة يقال لها أكرى .إهـ من أعلام الزركلي وغيره .

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا من تنزهت عن الكم والأين والمثال، والصلاة والسلام على من تكيف بمحاسن الأفعال وفرائد الأقوال وعلى آله وأتباعه المستخرجين فرائد الفوائد من بحر المقال أما بعد: فيقول الفقير إلى عفو الغني خليل أبو المرشد بن محمد المالكي المغربي توجه الله وإخوانه بنيل السعادة وختم له ولهم ووالديه بالحسنى وزيادة: سألني أعز الإخوان أن أذكر له تعليقاً يسيراً على بيتين لبعض الفضلاء في المقولات يتضمن تعاريفها مقتصراً على قدر الحاجة ليسهل حفظها لطالبيها، فأجبته لذلك وإن كنت لست أهلاً لتلك المسالك، وسميته بغية

الإرادات بشرح المقولات راجياً من فيض المولى الكريم أن ينفع به من تلقاه بقلب سليم، والله المستعان وعليه في البدء والختم التكلان .

قال الناظم رحمه الله:

عد المقولات في عشر سأنظمها في بيت شعر علا في رتبة فغلا
الجوهر الكم كيف والمضاف متى أين ووضع له أن ينفعل فعلا

(العد) بمعنى العدد وهو من إضافة المصدر لمفعوله، و(المقولات) جمع مقولة من القول بمعنى الحمل أي حمل المواطأة، فالتاء الموحدة لا للتأنيث، وإنما خصت المقولات بهذه العشر وإن كان كل كلي مقولاً أي محمولاً لأنها أجناس عالية أوسع مقولية وصدقاً من غيرها المندرج تحتها، وقوله (في عشر) الظاهر أن في زائدة إذ العدد هو العشر لا مظروف فيها وإن أمكن أن يتمحل لتصحيحها، والعشر هي الجوهر والأعراض التسعة، وهي الكم والكيف والنسبيات السبعة الأخر، وهي الأين والمتى والوضع والملك والإضافة وأن يفعل وأن ينفعل ويقال الفعل والانفعال .

واعلم أن الحكماء لم يذكروا على الحصر في العشر برهاناً وإنما عولوا على الاستقراء، وهو بناء على أن كلا منها جنس لما تحته لا عرض عام، وما تحته من الأقسام الأولية أجناس لا أنواع، وبناء على أن الموجود ليس جنساً للجوهر، ولا العرض جنساً للأعراض التسعة المذكورة، ولا النسبة جنساً لأقسامها السبعة، وأما النقطة والوحدة والوجود والوجوب والإمكان ونحوها فغير معتبرة، أما الأولان فلكونهما أمرين عدميين والحصر في الأمور الوجودية، أو راجعين إلى مقولة الكيف، وأما البواقي فقالوا ليست بأجناس عالية فلا تعتبر، وقوله (سأنظمها) السين زائدة إذ لا معنى للتنفيس الذي يخلص الفعل للاستقبال مع الشروع والتلبس في النظم، وقد يجاب بأنه تراخى

زمناً بعد نظم البيت الأول ثم نظم البيت الثاني المشتمل على المقولات فالسين للتنفيس وليست زائدة، والنظم مطلق الجمع، والمراد هنا جمع مخصوص على هيئة مخصوصة، والظرفية في قوله (في بيت شعر) من ظرفية المدلول في داله أو مجازية، و(علا) من العلو وهو الارتفاع، والمراد هنا المعنوي و(الرتبة) المنزلة، و(غلا) بالمعجمة من الغلو بمعنى قلة الوجود، فإن قلت: لا يعرف الغلو في كتب اللغة بمعنى القلة، وإنما المعروف كونه بمعنى الزيادة. قلت: يمكن أن يقال أن المراد منه ذلك على سبيل المجاز، لأن غلو قيمة الشيء لازم لقلته، فهو من إطلاق اللازم مراداً به الملزوم، وأتى بالفاء في قوله (فغلا) للإشارة إلى أنه مسبب عما قبله، وبين علا وغلا جناس المضارع، وهو اتفاق الكلمتين في الحروف والترتيب مع الاختلاف في حرف واحد .

ثم فصل ما أجمله أولاً فقال (الجوهر) هو الغني عن المحل أو المتحيز، وهو ما أخذت ذاته قدراً من الفراغ استقر أم لا جسماً أم لا متمكنا أم لا، وحينئذ فالمتحيز أعم من المستقر كدائرة مرشوقة برمح، فإن جزئها الملاقي له مستقر متحيز وما عداه متحيز فقط، ومن الجسم فما تركب من جوهرين فردين مثلاً جسم متحيز وما لا فمتحيز فقط، ومن المتمكن لاختصاصه بالمتحيز الممتد دون غيره كالجوهر الفرد، وبسط الكلام يطلب من المطولات .

قوله (الكم) عطف على الجوهر محذوف حرف العطف لضيق النظم، وكذا ما شاكله مما يأتي، وهو عرض يقبل القسمة بذاته، فقولنا يقبل القسمة لإخراج النقطة والوحدة، وقولنا بذاته لإخراج ما عدا الكم، فإنه وإن قبلها فبواسطة الكم لا لذاته كالبياض، والقسمة تارة يراد بها الوهمية بأن يفرض فيها شيء غير شيء، وتارة الفعلية بأن ينفصل

بالفعل وينقطع بحيث تحدث له هويتان، والمراد هنا الأولى، ثم الكم إما متصل وهو ما يكون بين أجزائه حد مشترك تتلاقى عنده كالنقطة بين نقطتين في الخط وكالآن بين الماضي والمستقبل، وإما منفصل وهو ما لا يكون كذلك كالعدد فإن الأربعة مثلاً إذا قسمت بين اثنين واثنين لم يكن بينهما حد مشترك وكذا الثلاثة إذا قسمت بين واحد ونصف وواحد ونصف، بخلاف الخط من ثلاث نقط فإنه ينقسم إلى اثنين بينهما واحد لا ينقسم، وكذا الزمن فإنه ينقسم إلى ماض ومستقبل وبينهما الحال، وقد حصل بين ما ذكر اتصال باعتبار ما ذكر .

تنبيه: هل الحال أجزاء من طرف الماضي والمستقبل وعليه السعد، أو زائد عليهما قسم مستقل وعليه الحكماء، أو هو جزء لا ينقسم نهاية الماضي وبداية المستقبل وعليه بعض، أقوال ثلاثة .

والمتصل إما أن يكون قار الذات أي مجتمع الأجزاء في الوجود، وهو المقدار خط إن قبل القسمة في جهة واحدة، وإلا فسطح إن قبلها في جهتين، وإلا فجسم تعليمي إن قبلها في ثلاثة، فهذه الثلاثة امتدادات عارضة للجسم الطبيعي، فالشكل المربع مثلاً ذاته هي جوهر مجسم طبيعي معروض لتلك الامتدادات التي هي الطول والعرض والعمق، ونفس الطول والعرض والعمق هو التعليمي، فالجسم الطبيعي جوهر معروض مركب من جوهرين فردين مثلاً راجع المطولات، أو غير قار الذات أي غير مجتمع الأجزاء في الوجود، وهو الزمن .

قوله (كيف) فيه ما مر من حذف العاطف لضيق النظم، وهو عرض لا يقتضي لذاته القسمة ولا يتوقف تصوره على تصور غيره، فخرج عنه الجوهر، وخرج بالقسمة لذاته الكم، وبما بقي الأعراض النسبيات، ثم الكيفيات أنواع أربعة، كيفيات الكميات والكيفيات المحسوسة والكيفيات النفسانية والكيفيات الاستعدادية، ووجه الحصر

أن الهيئة المرسومة إما أن تكون مختصة بالمقدار أو لا، الأول كيفيات الكميات كالزوجية والفردية والاستقامة والانحناء والطول والعرض والنقطة بناء على أنها من الكيف، والثاني إما أن يتعلق به الإدراكات أو لا، الأول المحسوسات، وهي إما راسخة كحلاوة العسل وحرارة النار أو غير راسخة، سريعة الزوال وتسمى انفعالية لانفعالات موضوعاتها بها كحمرة الخجل، أو بطيئة كملوحة الماء، والثاني إما أن يوجد كمالاً أو لا، الأول النفسانية أي المختصة بذوات الأنفس وهي الحيوانات كالحياة والإدراكات والجهالات والآلام واللذات، وهي إما راسخة في النفس وتسمى الملكات كملكة العلم والكتابة، وإما غير راسخة وتسمى أحوالاً كالمرض والفرح، والثاني الكيفية الاستعدادية أي المقتضية استعداداً أي انفعالاً وتهيئاً لقبول أثر ما، إما بسهولة كاللين ويسمى اللاقوة، وإما بصعوبة كالصلابة ويسمى القوة .

قوله (المضاف) المراد به الإضافة من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم إذ هي المقولة، ويسمى أيضاً النسبة المتكررة، وهي نسبة لا تعقل إلا بالقياس إلى نسبة أخرى معقولة بالقياس إلى الأولى كالأبوة والبنوة والأخوة والزيادة والنقصان، وإنما سميت متكررة لوجوب انعكاسها أي إن كلا من الطرفين معتبراً إضافته إلى الآخر وإضافة الآخر إليه .

فائدة: الكليات من مقولة الإضافة مثلاً الجنس لا يعقل إلا بالنسبة إلى أمر آخر الذي هو النوع .

وقوله (متى) فيه ما مر، وهو حصول الشيء في الزمان، وسمي المتى لوقوعه في جواب متى، وهو إما حقيقي، وهو حصول الشيء في زمان لا يفضل عنه ككسوف الشمس في ساعة واحدة، وإما إضافي، وهو حصوله في زمان يفضل عنه .

وقوله (أين) فيه ما مر أيضاً، والأين حصول الجسم [في] المكان، وسمي أيناً لوقوعه في جواب أين كذا، ويسمى أيضاً الكون، ويقال حقيقة على المحل المساوي لمقداره نحو الماء في الكوز إذا ملأه، ومجازاً على ما هو أوسع نحو زيد في الدار، ثم الأكوان أربعة الحركة والسكون والاجتماع والافتراق، وجه الحصر أن حصول الجوهر في الحيز إما أن يعتبر بالنسبة إلى الجوهر آخر أو لا، الثاني إن كان مسبوقاً بحصوله في ذلك الحيز فسكون، وإن كان مسبوقاً بحصوله في حيز آخر فحركة، والأول إن كان بحيث يمكن أن يتخلل بينه وبين الآخر جوهر ثالث فهو الافتراق، وإلا فالاجتماع، فالحركة الحصول الأول في الحيز الثاني، وقد تطلق على الخروج من القوة إلى الفعل على التدريج كالانتقال من البرودة إلى الحرارة، والسكون هو الحصول الثاني في الحيز الأول، والاجتماع كون الجرمين لا يتخللهما ثالث، والافتراق أن يتخللهما .

وقوله (ووضع) هو الهيئة الحاصلة لمجموع الجسم بسبب حصول النسبة بين أجزائه وبسبب حصول النسبة بين تلك الأجزاء وبين الأمور الخارجة عنها كالقيام والقعود والاضطجاع .

وقوله (له) أراد به الملك إذ هو المقولة من إطلاق الدال مراداً به المدلول، وهو النسبة الحاصلة للجسم باعتبار كونه محاطاً بشيء آخر منتقلاً بانتقاله كالتقمص والتختم .

وقوله (أن ينفعل) مجزوم بأداة الشرط، والمراد به الانفعال وهو تأثر الشيء عن غيره ما دام يتأثر كالتقطع والتبرد والتسخن .

وقوله فعلا بالبناء للمفعول جواب الشرط والألف للإطلاق، والمراد به الفعل وهو تأثير الشيء في غيره ما دام يؤثر كالتقطيع والتبريد والتسخين، وحذف حرف العطف في الثلاثة لما مر، واعلم أن

ما ذكر من تعريف هذه المقولات إنما هو رسوم ناقصة لا حدود ولا رسوم تامة إذ لا طريق إلى تعريف الأجناس العالية [إلا] بالرسوم الناقصة، وذلك لأنه لا يتصور لها جنس كيف وهي عالية ولا فصل لأن تركب الماهية من أمور متساوية غير محقق بل احتمال يذكر وقد برهن على إبطاله، وهذه إشارة إجمالية إلى هذه المقولات كتبت على سبيل العجلة وأما تحقيق مباحثها وتفصيلها فيطلب من المطولات، والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على سيدنا محمد والآل .

قال المؤلف [رحمه الله]: وقد وقع الفراغ بحمد الله جمعاً وتحريراً في دريجات من ظهر يوم الجمعة المبارك لست ليال بقين من شهر ذي الحجة الحرام سنة 1151 من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله على التمام وكان [الفراغ] من تنجيزها يوم الأحد ثاني عشر صفر سنة 1169 نجزها لنفسه الفقير إلى الله تعالى عبد الباري ابن الشيخ نصر بن عبد الباري بن الحاج محمد بن الحاج عبد الجليل بن الحاج عبد السلام المنتهي نسبه إلى سيدي حسن العشماوي المدفون بغربي عشمة قرية بالمنوفية نفعنا الله ببركاته في الدنيا والآخرة وجميع المسلمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين آمين .

وتمت خدمته وتحقيقه على قدر الطاقة بحسب الحاجة في بعض يوم
بفضل الله تعالى على يد الفقير محمد أمين الكردي غفر الله له .